# الحمل الصغير

خلود طلعت

obeikan.com

obeikan.com

هكذا هو منذ أن كان صغيرًا، وهم يلقبونه بالحمل الصغير، في معشر الحمل كان هو الضئيل حجما.

حقا لا يعلم لماذا دائمًا وسط المجموعات ـ رغم براعته في أداء التعاويذ ـ يصفقون للأخرين ولا يعيرونه اهتمامًا؟!

هل فقط لأنه ضئيل الحجم؟ أم لأنه يتيم؟ لم يعرف يومًا والديه، فقد تربي في ملجأ المعشر. لكن كل شيء على وشك أن يتغير، لن يكون الحمل الصغير من اليوم هو سيصبح (جيد)!

في القاعة المستديرة الفسيحة، انحنى (جيد) أمام سادة المعشر!

عن يمينه كان هناك الملقب بملك السعير، الذي يمتلك قوه النار القرمزية، أما أمامه فكان الملقب بملك الجليد، ليس لأن له قوه الجليد أو ما شابه؛ فقط لأنه لا يوجد شيئًا علي وجه الأرض قادر على أن يثير دهشته، أما عن يساره فكان سيد الكمياء خيمائي المعشر الأول، انحنى أمامهم باحترام، ثم وقف بثبات أمامهم وعيناه تلمع بتحدٍ وقوة!

سأله الجبل الجليدي، بصوت يشبه الموتى قائلا "ما الذي أتي بك إلى هنا يا جيد؟!"

سأل ملك السعير بنبرة يشوبها بعض السخرية " تأتي لمجلس المعشر أيها الحمل الصغير، بالتأكيد لديك شيء مهم أليس كذلك؟ هلم وتحدث!"

قال جيد بثقة وثبات "أرغب بإذن سيادتكم في أن أخرج للبحث عن قلب الحمل الأول"

نظرة دهشة واستنكار رُسِمَت على وجوههم جميعًا، عدا الجبل الجليدي الذي قال بشكل قاطع وبرود مميت

"كلا"

جيد باستنكار "لماذا؟!"

أجابه ملك السعير قائلا باستنكار: "أيها الحمل الصغير، المئات من مشعوذين المعشر ذهبوا لكي يجدوا قلب الحمل الأول، لكن لم يعد أحد منهم، أخبرني كيف تنوى أنت أيها الحمل الصغير أن تجد قلب الحمل الأول؟!"

قال جيد بهدوء " إذًا ليس هناك مانع أن أذهب؟ في النهاية أنا لست ذا فائدة للمعشر، دعني أُجرب حظي يا سيدي، وأجد قلب الحمل الأول،

الذي سوف يهب معشرنا المجد والقوة المطلقة"

تحدث . أخيرًا . الخميائي قائلا "فلتذهب أيها الحمل الصغير".

قال الجبل الجليدي بهدوء وبرود "فلتذهب، لكن لتعلم إنك لن تحصل على أي مساعدة من المعشر".

ليردد ملك السعير مثلهم قائلًا وابتسامة خبيثة ترتسم على وجهه "اذهب أيها الحمل الصغير، وداعًا!".

تبسم جيد لنفسه نعم سيذهب، هو لم يحتج يومًا مساعدة هذا المعشر، منذ متي هو يعتمد عليهم؟ في أي يوم دعموه؟ في أي لحظة اهتموا به أو لرأيه!

قبل يومان:

في مكان مظلم تمامًا سمع صوتًا يناديه: " جيد! جيد! جيد! "

ما هذا هل يحلم، من أين يأتي هذا الصوت؟!

قال بصوت مرتفع "مَنْ هناك، مَنْ الذي ينادي اسمي؟"

أجابه الصوت بهدوءٍ يبعث الدفيء "اهدأ يا جيد، لا تخف فلتسمع جيدًا، فلتستمع مرة أخري إلى قصة استمعت إليها مئات المرات قبل ذلك".

"منذ مئات الأعوام هبط حمل جميل الشكل أبيض اللون إلى الارض،

حينها وجد مجموعة من البشر في حالة بائسة، رغم بؤس هؤلاء البشر إلا أنهم لم يؤذوا الحمل الأبيض، فقد كانت تلك أول مرة يرون بها حمل بهذا اللون! لذلك اهتموا به وقدسوه"

أكمل الصوت الهادئ "لأن هذا الحمل كان حمل سحري بقوة مختلفة! رأف بحال هؤلاء البشر، ووهبهم قوه السحر، وأقام بينهم وعلمهم كيفية استخدام معادن الأرض، وتحويلها للذهب ومعادن مختلفة فكان (الخميائيون)، كما وهب بعضهم قدرات خاصة، وهذه القوي يمتلكونها طوال العام لكن في شهر ما يفقدونها، فيما عرف بشهر الحمل".

"حتى جاء يوم ورحل هذا الحمل فجأة عنهم، تاركًا لهم بضع كلمات لم يفهموها حتى اليوم: (يومًا ما سوف أعود، ولكن كي أعود يجب أن تجدوا قلبي، وحينها سوف تمتلكون القوي المطلقة).
وهكذا رحل الحمل الأول، وتقديسًا له لقب أهل المعشر نفسهم بمعشر الحمل، وقد حان الوقت كي يعود الحمل الأول، وأنت مَنْ

ستجد القلب، وأنا سأخبرك بالمكان"

قال جيد بتوتر "من أنت إذن؟!"

لينشق الظلام المحيط، ويظهر حمل أبيض اللون، جميل الشكل قائلًا: "انا صاحب القلب"

خارج أرض المعشر بمئات الكيلومترات، سمع جيد صوت حفيف مخيف!

تمتم جيد بكلماتٍ غير مفهومة؛ لتضيء نيران ظهرت من الأرض حوله من العدم، همس قائلًا "يبدو أن دروس الشعوذة والفراغ أصبحت ذا أهمية الآن!"

نظر حوله فلم ير شيئًا سوى النيران التي تضئ له!

فجاءة! ظهر ضوء ضعيف من بعيد، سار جيد باتجاهه ببطيء ليتضح هذا الشيء تدريجيًا.

فقد كانت هناك شجرة وحيدة، هي مصدر هذا الضوء، فبرغم من وجودها في قلب الصحراء كانت مزهرةً، وكأنها في فصل الربيع! حولها الهواء كان مختلفًا كما لو أن محيطًا بها غلاف ما! أقترب جيد وجلس أمامها هامسًا بتعويذة، كان قد علمه إياها الحمل الأول في أحلامه؛



obeikan.com

حينها انشقت تلك الشجرة ليخرج منها قلب نابض؛ ارتجف جيد عند رؤيته؛ حينها سمع جيد الصوت يلتف حوله قائلًا "مد يدك وخذه يا جيد، هلم وعد إلى معشرك"

نظر جيد إلى القلب النابض، ثم تبسم فقد حان وقت استرداد كرامته!
انتشرت الأخبار كالنار في الهشيم (جيد حصل على قلب الحمل الأول) أثناء سيره في أرض المعشر متجهًا إلى المجلس، كان الناس يتجمعون حوله، ويصطفون على الجانبين، يتهامسون بصوت خفيفٍ:
(جيد!) (بل الحمل الصغير جيد!) (كيف فعلها!)؛ ليتبسم جيد في زهوًا وفخر.

للمرة الثانية وقف أمام المجلس، وأخرج القلب ليقدمه لهم، قلب نابض حوله غلاف سحري!
وإن كانت الملامح قد تغيرت عن المرة الأولى، فالجميع يظهر دهشته واحترامه لجيد الآن، وقد كان جيد راضيًا تمامًا لنظراتهم.
وكأن ما رأوه ليس بكاف. فحول القلب ظهر ضوء كبير، ثم خفت

الضوء تدريجيًا ليظهر فجاءه حمل جميل أبيض اللون، حينها فقط وقف قادة المعشر؛ وانحنوا أمام الحمل الأول!

ضحك الحمل الأول ثم قال موجهًا حديثه لجيد:

"هل تعلم يا جيد في المكان الذي أتيت منه، كانوا يلقبونني بالحمل الصغير؛ لأنني ضئيل الحجم، كما أنهم كانوا يظنون طوال أعوام إنني أضعفهم نظرًا لأن والدي القائد توفي وأنا صغير، ومَنْ تولي بعده مكانه؛ أخفى حقيقة وجودي عن الجميع، تمامًا كما فعل المجلس معك، حتى لا تأتى وتطالب بمركز والدك! أليس كذلك يا ملك السعير؟"

لم يجب ملك السعير؛ بل سقط على الأرض فجاءة، وهو يتلوى من الألم ويحترق بناره القرمزية!

تنهد الحمل الأول ثم أكمل "منذ أعوام طويلة، كرهت نظره البؤس واليأس على وجه أجدادكم؛ لأني أعرف تمام طعم اليأس والبؤس، لهذا وهبتهم القوة لأعود اليوم وأجد أنكم أصبحتم ترسمون البؤس وإلياس على وجوه الآخرين"

أدار الحمل الأول ظهره إلى قادة المعشر تاركًا المجلس...

في الخارج كان كل من يراه ينحني أمامه لكن فجاءه يسقط على الأرض متألمًا.

لم يتحدث جيد، فقط سار إلى جوار الحمل حتى نهاية أرض المعشر؛ حينها نظر جيد إلى الحمل الأول قائلًا:

"ماذا حل بمن هم مثلك؟ من مضطهدوك؟

نظر إليه الحمل الأول قائلًا "تركتهم ولكن قبل أن أتركهم استخدمت تعويذة محرمة؛ لأنقل طاقتهم إلى فتحولوا إلى حملان، كحملان الأرض الضعيفة! أما أنا فتركت موطني سعيًا لموطن أخر أجد فيه راحتي، لكن الطاقة التي مصصتها كانت كبيرة؛ أرهقت جسدي؛ لهذا كان يجب أن أرتاح، وهكذا تركت التعليمات لقومك، لكن لم يجدني أحد؛ لأن الجميع كان يبحث عن القوة، لهذا لم يجدوا الشجرة المزهرة، على الرغم من أنها كانت أمام أعينهم ولم يجدوا قلبي! لا يستطيع أن يجد قلبي سوي قلب ملأه اليأس والحزن كقلبي، قلب لا يبحث عن مجد! ألا تريد أن تعلم ماذا حل بمعشرك؟"

نظر له جيد ثم هز رأسه بالإيجاب.

قال الحمل الأول "لقد تحولوا إلى حملان هم الآخرون، ولكن ليس الجميع، فقط من أساء استخدام قوته، هل تشعر بالحزن عليهم؟"

لمعت عينا جيد بحزن دفين، ثم هز رأسه بالإيجاب.

"فاقد الشيء لا يعطيه، حقا تلك المقولة غير صحيحة، فاقد الشيء يعلم طعم الفقد وشعور الفراغ؛ لهذا يهب بدون حساب وخاصة يهب ما فقده هو"

"ألا يمكنك إن تعف عنهم أيها الحمل الأول؟"

"لكل شيء ثمن، أنا لا أعاقبهم فقط من أجل إهانتهم لك، لكن يا جيد قائدهم السابق قُتِل وهم لم يحركوا ساكنًا، لقد سمحوا للأقوى أن يكون سيدهم، دون النظر لما هو عليه، الأمر أصبح كالغابة، لهذا لعنتهم إلى حملان؛ لكي يعرفوا شعور الضعف والخوف".

"ألم تكن أنت الآخر تعيش في الغابة؟" سأل جيد بتعجب

أطلق الحمل الأول ضحكة، ثم قال: "هل تظن أن الحمل هو شكلي؟"

"ألست حملًا؟"

"بلي أنا حمل، ولكن ليس مثل هذا الذي يوجد على الأرض، فإن موطني ليس الأرض بل جبال السماء الشرقية، فوق الرياح وتحت النجوم، هناك حيث السحر كالهواء حيث ترقص الجنيات! فأنا من أحفاد العنقاء وأمير الرعد".

"أين هذا؟" سأل جيد بفضول.

"ربما إذا تقابلنا مرة أخري سأريك موطني، لكن أظن إنه أصبح خرابًا بعدما لعنت قومي، أخبرني يا جيد"

"ماذا؟"

"ألا تظن إني شرير؛ لأني قد لعنت قومي؟"

"هل تصدقني إذا قلت لك لا؟"

"بلي سأصدقك، أظن إنك أنت الأخر لست جيدًا تمامًا"

"ومن هو الجيد تمام؟ الجميع لديه خير وشر بداخله، فقط أي الكفتين ستغلب، هذا ما يحدد من نكون"

أجابه جيد وابتسامة دافئة مرتسمة على وجهه.

نظر له الحمل الأول بامتنان قائلًا "هذه الإجابة التي بحثت عنها لزمن، فقط أردت أن استمع إليها"

نظر جيد إلى الحمل الأول وقال له:

"كثير ما نكون علي علم بالإجابة، ولكن لا نقتنع بها؛ فقط لأننا نريد أن نسمعها من شخص أخر يخبرنا بأن كل شيء على ما يرام، وأننا لم نخطئ" رفع جيد نظره عن الحمل الأول ثم قال وهو ناظر للسماء

"الحمل الأول مجرد لقب أطلقه عليك أجدادي أليس كذلك؟"

نظر له الحمل الأول قائلا "بلى!"

"إذن ما اسمك؟! ذاك الذي وهبك إياه والدك؟"

شعر جيد بأنه قد سبب في أَذِيّة للحمل الأول، بذكر اسم والده؛ فأسرع مفسرًا "أعنى أنهم كانوا يطلقون علىّ الحمل الصغير، وكنت أكره هذا، لذلك أسأل"

أصدر الحمل الأول صوتًا يشبه الضحكة ثم قال "أرين، هكذا لقبني أبي"

"أرين، يا له من اسم جميل"

"هل ستتذكره يا جيد؟! جميع من كان يعلم هذا الاسم؛ قد رحل إلى حيث لا رجعة، هلا ستتذكره!"

"لن أنساه ما حييت يا صديقي، سأبقى دومًا متذكرًا أرين صديقي القديم ومخلصي، لكن لما لا تأتى معي حيث العالم الواسع؟!"

تبسم الحمل الأول ثم قال:

"أشكرك يا جيد، ولكن لم يعد هذا العالم بتلك البساطة التي رأيته بها عندما أتيت لأول مرة، الآن اذهب يا جيد، العالم أمامك فلتكن ما تشاء أن تكون، لا يوجد من قد يوقفك بعد"

تبسم جيد ثم أدار ظهره وتمتم بكلمات غير مفهومة ليظهر أمامه



obeikan.com

حصانًا قوي البنيان ليمتطيه؛ مودعًا الحمل! وراحلًا عن أرض لم تهبه يومًا العدل!

راقب أرين جيدًا حتى أختفي في الآفق.

ليتحول الحمل فجاءة إلى فتاةٍ حسناء ضئيلة الحجم، برأسها قرنان صغيران باسمة الثغر.

"أذهب يا جيد فلتمح نظرة البؤس، فلتبسط القوة والجمال أيها الحمل الصغير، وليكن لقائي القادم بك هو الدائم"

**تمت بحمد الله**

openkan.com